

الفصل الثاني

تقييم أداء الطالب في المقررات الإلكترونية

كنت أُسأل من المهتمين بالتعلم والتعليم الإلكتروني عن أهم القضايا التي تواجه التعليم الإلكتروني؟. وهذا سؤال مهم وتكمن أهميته في ارتباطه بالتعليم الإلكتروني نفسه، وجوابي على هذا السؤال هو موضوع هذا الفصل، فخلال استخدومي لأسلوب التعليم عن بعد والتعليم الإلكتروني، والذي تزامن بدايته مع بداية استخدام الجامعات العالمية لنظام التدريس عبر الإنترنت، ومن خلال قراءتي للأدبيات العلمية التي تناولت قضايا التعليم الإلكتروني، ظهرت قضية مهمة في مجال التعليم الإلكتروني، ألا وهي قضية تقييم أداء الطالب الذي يدرس مقرراً إلكترونياً (Arend, B, 2006, Black, P., & William, D., 1998).

في هذا الفصل سوف أعرض رأيي في هذه القضية، قضية تقييم أداء الطالب الذي يدرس مقرراً إلكترونياً. وهذا الرأي بني على أساسين، قراءتي في الأدبيات العلمية في هذا المجال، وتدريسي لمقرر إلكتروني لأكثر من خمس عشرة سنة، والذي تعاملت فيه مع قضية تقييم أداء الطالب، مؤكداً في الوقت نفسه أن نظام التعليم الإلكتروني ليس نظاماً تعليمياً جديداً ومختلفاً عن نظام التعليم التقليدي، بل ما هو إلا نظام تعليمي متطور ونام، وليس بديلاً عن النظام التقليدي. (Black, P., & William, D., 1998).

وقبل طرح رأيي في قضية تقييم أداء الطالب في المقررات الإلكترونية، سوف

أعرض للقارئ في الجزء الأول من هذا الفصل ، بعض الموضوعات المهمة والمرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعملية تقييم أداء الطالب . فبدأ أولاً بتوضيح مفهوم تقييم الأداء بشكل عام ، موضحاً الفرق بينه وبين قياس الأداء ، ثم أعرض عرضاً سريعاً لمستويات الأهداف التعليمية للمقررات الدراسية ، والتي على أساسها يقاس ويقيم أداء الطالب ، ثم أعرض بعد ذلك ، الأساسيات التي تحكم عملية تقييم أداء الطالب . وفي نهاية هذا الجزء أعرض لمقاييس الأداء المستخدمة في التعليم التقليدي والتعليم الإلكتروني في الجامعات الأمريكية وجامعة الكويت . وفي الجزء الثاني سوف أعرض نتائج تقييم تجربة مقرر السلوك التنظيمي بجامعة الكويت في قياس أداء الطالب .

مفهوم تقييم الأداء

تقييم الأداء بشكل عام هي عملية يقوم بها الأفراد والمؤسسات بشكل مستمر . وهي عملية تهدف أساساً إلى قياس درجة تحقيق الهدف أو الأهداف المرغوبة ومدى جودتها . فكل فرد منا يقيم نفسه بين فترة وأخرى ، ويقيس ما حققه من أهداف ، ويقارنه بما كان يرغب في تحقيقه منها ، ثم يقيم أداءه بناء على هذا القياس . وفي تقييمه هذا ، يتعرف إلى العوائق التي حالت دون تحقيق أهدافه ، وتلك التي أسهمت في تحقيقها . وعلى أساس من تقييمه لأدائه يقوم بتخطي تلك العوائق ، أو المحافظة على الجوانب التي تسهم في تحقيق أهدافه وتطويرها . فقد يكون هدف أحد الأفراد ، هو الوصول إلى منصب ، أو دخل معين ، أو شهادة معينة ، خلال فترة زمنية معينة ، فيقوم بعملية قياس مدى ما أنجزه من جهد في سبيل تحقيق أهدافه بين فترة وأخرى ، ومن ثم

لتقييم أدائه عند انتهاء هذه الفترة . فإذا وجد أن هدفه قد تحقق ، كان ذلك دليلاً على نجاحه وحسن أدائه . أما إذا وجد أن هدفه لم يتحقق كلياً أو جزئياً ، فهذا دليل أن أداءه يحتاج إلى مراجعة وتطويره .

وتقييم الأداء ليس مقصوراً على الفرد فقط ، بل هو عمل تؤديه بشكل دائم ودوري ، الشركات والمؤسسات وجمعيات النفع العام والحكومات . وتقييم الأداء يقوم على أساس تئمين النتائج التي تم الوصول إليها ، بعد أن يتم قياس درجة تحقيق هذه النتائج ومدى جودتها . وإذن ، فهذه العملية - قياس النتائج ثم تئمينها - هي عملية تتم في جميع المجالات سواء ، التجارية أو الاجتماعية أو التعليمية .

الفرق بين تقييم أداء الطالب (Evaluation) وقياس أداء الطالب (Assessment)

الكثير منا يستخدم كلمة "تقييم" وكلمة "قياس" للتعبير بهما عن معنى على سبيل الترادف أو شبه الترادف ، ولو لجأ باحث إلى معجم ما للبحث عن معنى هذين الكلمتين لوجد في المعجم تشابهاً في معاني بين هذين المصطلحين . إلا أن هناك اختلافاً جوهرياً بين قياس أداء الطالب وبين تقييم أدائه ، فقياس أداء الطالب مرتبط بأهداف المقرر ارتباطاً وثيقاً . ذلك لأن الأنشطة التي يقوم بها الطالب في أثناء المقرر ، من تأدية الامتحانات والمناقشات والواجبات ، لها أهداف تعليمية محددة . وهذه الأهداف تأتي على نوعين : أهداف تركز على اكتساب الطالب على المعرفة ، وأخرى تركز على مهارات معينة . وقياس الأداء يقيس نتائج الطالب في تعامله مع هذه الأنشطة ويقارن هذه النتائج مع

الأهداف التعليمية الموضوعية . وقياس الأداء عملية دائرية ، فنتيجة القياس تؤدي إلى تعديل في المسار التدريسي في الأنشطة المستخدمة لتحقيق الأهداف التعليمية ، ولتوضيح ذلك بالمثال أقول : لنفترض أنه قد تم قياس أداء طالب في مستوى المعرفة ، ووجد أن الهدف قد تحقق بنسبة 60 بالمائة ، وكانت هذه النسبة غير مطابقة للهدف التعليمي ، فإن المدرس في هذه الحالة يقوم بتغيير أساليب التدريس وأنشطته لتحقيق الأهداف التعليمية المطلوبة . وبعد ذلك يقاس الأداء مرة أخرى ، ويترتب على نتائج القياس الجديد إما أن يغير الأسلوب والأنشطة أو يعدلها أو يتركها بلا تعديل ، وهكذا تقوم هذه الدورة في أثناء دراسة المقرر لتنتهي بقياس أداء الطالب ومقارنته بالأهداف الموضوعية . فقياس الأداء مهمة مستمرة طوال الفصل الدراسي ، وهدفها مساعدة الطالب والمدرس على تحقيق الأهداف التعليمية . أما عملية تقييم الأداء فهي عملية مختلفة ، وهي عملية تأتي بعد قياس الأداء ، إنها عملية تقوم بوضع قيمة للأداء في شكل تقدير أو درجة للطالب في نهاية دراسته للمقرر بناء على ما أظهرته المقاييس في أثناء الفصل الدراسي (Black, P., & William, D., 1998) . وتقييم الأداء عملية تتم مرة واحدة في نهاية المقرر بإعطاء قيمة وتثمين للأداء بناء على نتيجة هذه المقاييس . وتتخذ هذه القيمة شكل درجة أو تقدير .

أبرزت كثير من النظريات والدراسات في مجال التعليم التقليدي عدة مقاييس يمكن إعمالها في قياس أداء الطالب في مراحل التعليم المختلفة . وتتخذ هذه المقاييس شكل أنشطة تعليمية لقياس درجة تحقيق الأهداف التعليمية المطلوبة في أي منهج أو مقرر دراسي ، وفي أي مستوى تعليمي . وقد عالجت هذه النظريات والدراسات أداء الطالب في ظل نظام التعليم التقليدي ، ولم تركز

على نظام التعلم الإلكتروني بسبب حدائته ، ونتج عن هذا نقص واضح في الدراسات التي تعالج تقييم أداء الطالب في نظام التعليم الإلكتروني . كما تبين لي وجود نقص مماثل في الدراسات العربية في مجال تقييم أداء الطالب في المقررات الإلكترونية أيضاً . هذا النقص من شأنه أن يجعل موضوع تقييم أداء الطالب في نظام التعلم الإلكتروني من المواضيع المهمة الواجب دراستها ، ورأيت أن يكون هذا الفصل إضافة للمكتبة العربية في هذا المجال . (Chickering, A. and Ehrmann, C., 2001) . وفي ظل غياب الدراسات الكثيرة في مجال التعليم الإلكتروني عالمياً وعربياً ، اقترح كثير من الدارسين استخدام أسس تقييم أداء الطالب في نظام التعلم التقليدي لتقييم الطالب الذي يدرس بالنظام الإلكتروني. (Robles and Braathen, 2003).

ولأن مقياس الأداء مرتبط بالأهداف التعليمية لأي مقرر دراسي ، فقد وجدت من الضروري أن أعرض عرضاً سريعاً للأهداف التعليمية للمقررات الدراسية ؛ وذلك لأهمية بيان هذه الأهداف في تقييم أداء الطالب .

مستويات الأهداف التعليمية

تتدرج الأهداف التعليمية في مستوياتها من أهداف بسيطة إلى أهداف شديدة التعقيد . كما أن هذه الأهداف إما أن تكون مرتبطة بالحصول على المعرفة وهو أبسط مستوى ، أو مرتبطة بتطوير مهارات التحليل الفكري للطالب . وهو أعلى وأعقد مستوى . أو مرتبطة بالمعرفة والمهارات معاً . ولكل مستوى من هذه المستويات مقياس أو مقاييس تستخدم لقياس مدى تحقق الأهداف التعليمية في هذا المستوى أو ذاك . والهدف بالنسبة لأي مقرر ليس ضرورياً

أن يشمل جميع هذه المستويات ، بل إنه قد يتركيز على مستوى واحد أو مجموعة من المستويات . ويقرر مستوى المقرر طبيعة مستوى الأهداف التعليمية المرغوبة ؛ فمستوى أهداف المقررات في الدراسة الثانوية يختلف عن مستوياتها في الجامعة أو الماجستير أو الدكتوراه . وتوضع الأنشطة التعليمية بعد أن يتم وضع هذه الأهداف بشكل واضح ودقيق للطالب ، ويتم قياس أداء الطالب بناء على هذه الأنشطة التعليمية .

ومستويات الأهداف التعليمية - كما بيّنتها الدراسات والأدبيات العلمية -

هي: (Bloom, B.S. 1956, Brzovic, K., & Matz, S.I., 2009)

المستوى الأول: المعرفة والمعلومات

الهدف التعليمي في هذا مستوى هو تقديم المعرفة والمعلومات في أبسط صورها للطالب . ويقاس أداء الطالب بقدرته على تذكر هذه المعرفة وهذه المعلومات واسترجاعها . والمقاييس التي تستخدم لقياس هذا المستوى مقاييس بسيطة تتناسب مع بساطة الهدف التعليمي ، وتتألف عادة من الأنشطة التي يكلف بها الطالب لقياس قدرته مثل الامتحانات .

المستوى الثاني: الفهم

مستوى الفهم الأولي : وهذا المستوى أعلى من المستوى الأول ، ويهدف إلى تكوين قدرات ومهارات للطالب ، تجعله قادراً على فهم المعرفة في أشكال مختلفة . كما يهدف إلى تطوير قدراته على ترجمة بعض الحقائق ، والتنبؤ بما سوف يحدث في ظل ظروف معينة . فالطالب في هذا المستوى يتعلم أن إضافة عامل من العوامل إلى عامل آخر سوف ينتج عنه شيء معين . وأداء